وهو لو بليه فوصله ابن هبيرة بعشرة آلاف درهم وكانت أول عطية سنية أعطيها بشار بالشعر ورفعت من ذكره و
النقع الغبار ومعنى تهاوى كواكبه يتساقط بعضها في إثر بعض والأصل تتهاوى فحذف إحدى التاءين والشاهد
فيه المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان الحاصلة من الهيئة الحاصلة من هوي أجرام مشرقة مستطيلة متناسبة
المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا طرفاه كما في أسرار البلاغة يروى أنه قيل لبشار وقد
أنشد هذا البيت ما قيل أحسن من هذا التشبيه فمن أين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيئا منها فقال إن عدم النظر
يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فتتوفر حسه وأنشد لهم قوله * عميت جنينا والذكاء
من العمى * فجئت عجيب الظن للعلم موئلا * وغاض ضياء العين للعلم رافدا * لقلب إذا ما ضيع الناس حصلا * وشعر كنور
الروض لاءمت بينه * بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا * وحدث أبو يعقوب الخريمي عن الشاعر أن بشارا قال لم أزل
منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حيث يقول * كأن قلوب الطير رطبا ويابسا *
لدى وكرها العناب والحشف البالي * أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين حتى قلت كأن مثار النقع البيت وقد كرره
بشار فقال * خلقن سماء فوقها بنجومها * سيوفا ونقعا يقبض الطرف أقتما * وقد أخذ هذا المعنى منصور النمري فقال *
وليل من النقع لا شمس ولا قمر * إلا جبينك والمذروبة الشرع * ومسلم بن الوليد حيث يقول * في عسكر تشرق الأرض الفضاء به *
كالليل أنجمه القضبان والأسل * وللمؤلف من قصيدة مظفرية عثمانية * والنقع ليل سماء لا نجوم له * إلا الأسنة
والهندية البتر * وله في معناه من قصيدة مظفرية أيضا مع زيادة تحسين فيما يظن * نعقد النقع فوقها سحبا
كالليل * فيه البروق أضحت نجوما * فمتى ما أثارت سواد شياطين * بغاث الحروب عادت رجوما * وابن المعتز
حيث قال * إذا شئت أوقرت البلاد حوافرا * وسارت وراء هاشم ونزار * وعم السماء النقع حتى كأنه *
دخان وأطراف الرماح شرار * وبعضهم حيث قال * تبنى حوافرها سماء فوقها * جعلت أسنتها نجوم سمائها * والمتنبي بقوله
فكأنما كسي النهار بها دجى * ليل وأطلعت الرماح كواكبا * وقد نقله إلى مثال آخر فقال * يزور الأعادي في سماء
عجاجة * أسنتها في جانبيها الكواكب * وقد ضمنه سيف الدين بن المشد بقوله * كأن دخان العود والند بيننا *
وأقداحنا ليل تهاوى كواكبه * ولاحت لنا شمس العقار فمزقت * دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه * وابن نباتة
المصري حيث ضمن المصراع الأخير وإن كان من غير هذه القصيدة بقوله * ولما بدا والليل أسود فاحم * أقلنثوت
في الخافقين ذوائبه * أضاء بدر الثغر عند ابتسامه * دجا الليل حتى نظم الجزع ثاقبه * والشمس كالمرآة في كف
الأشل هو من الرجز واختلف في قائله فقيل الشماخ وقيل ابن أخيه وقيل أبو النجم وقيل ابن المعتز والأشل
هو الذي يبست يده أو ذهبت والشاهد فيه مجيء المركب الحسي في الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة

والاستقامة

٧٩

والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئة على وجهين أحدهما أن يقرن بالحركة
غيرها من أوصاف الجسم كالشكل واللون والثاني أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالأول كما في البيت فوجه
الشبه من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشراق واضطرابه بسبب
تلك الحركة حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له فيرجع من الانبساط
إلى الانقباض فالشمس إذا أحد الإنسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة
إذا كانت في كف الأشل وما أعدل قول المعوج الشاعر في معناه * كأن شعاع الشمس في كل غدوة * على ورق
الأشجار أول طالع * دنانير في كف الأشل يضمها * لقبض فتهوي من فروج الأصابع * وهو مأخوذ من قول أبي
الطيب المتنبي * وألقى الشرق منها في ثيابي * دنانيرا تفر من البنان * وأخذه القاضي الفاضل فقال * والشمس من
بين الأرائك قد حكت * سيفا صقيلا في يد رعشاء * وما أبدع قول الشهاب التلعفري * أفدي الذي زارني في
الليل مستترا * أحلى من الأمن عند الخائف الدهش * ولاحت الشمس تحكي عند مطلعها * مرآة تبر بدت في كف مرتعش *
وبديع قول إدريس بن اليمان العبدي * فليلة كانت على دهش * إذ هب ما بي من العطش * ولها في النفس منزلة * لو عدتها
النفس لم تعش * طرقتني والدجا لبس * خلتها من جلدة الحنش * وكأن النجم حين بدا * درهم في كف مرتعش * وقول
الناشي * سماء غصون تحجب الشمس أن ترى * على الأرض إلا مثل نثر الدراهم * وكأن البرق مصحف قار * فانطباقا مرة
وانفتاحا * البيت لابن المعتز من قصيدة من الرمل أولها * عرف الدار فحيا وناحا * بعد ما كان صحا واستراحا *
ظل بالجاه العذول وناجى * في عنان العذل إلا جماحا * علموني كيف أسلو وإلا * فخذوا من مقلتي الملاحا * من
رأى برقا يضيء التماحا * ثقب الليل سناه فلاحا * وبعده البيت وبعده * لم يزل يلمع بالليل حتى * خلته نبه فيه صباحا *
وكأن الرعد فحل لقاح * كلما يعجبه البرق لاحا * والبرق واحد بروق السحاب أو هو ضرب ملك السحاب وتحريكه
ليساق فيرى النيران والشاهد فيه الوجه الثاني وهو تجرد الحركة من غيرها من الأوصاف مع اختلاط الحركات
الكثيرة للجسم إلى الجهات المختلفة له كأن يتحرك بعضها إلى اليمين وبعضه إلى الشمال وبعضه إلى العلو وبعضه
إلى السفل ليتحقق التركيب وإلا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة لا مركبا فحركة المصحف في انطباقه وانفتاحه
فيها تركيب لأن المصحف يتحرك في الحالتين إلى جهتين في كل حالة إلى جهة ومثله قول الفلكي المغربي * والسحب
تلعب بالبروق كأنها * قار على عجل يقلب مصحفا * قد قلدت بالنور أجياد الربى * حليا وألبست الخمائل مطرفا *
وما أحسن قول بعضهم في وصف البرق * عارض أقبل في جنح الدجى * يتهادى كتهادي ذي الوجى * أتلفت ريح
الصبا لؤلؤه * فانبرى يوقد عنها سرجا * وكأن الرعد حادي مصعب * كلما ضل عليه وجا * وكأن البرق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)